هوامش رمادية على حافة ألوان الطباعة

سام عبدالله الغُـباري

لا أدري هل هو الزمن الجائر .. أم ثقافة السنين الماضية و اختلاط مفاهيم الأخلاق و ضياع القيم في بؤرة المال و رجولة الاحتيال (!!) .

اصبح المنشـقون بـكل ديكتاتوريتهـم الثورية الصرفة عنواناً للشـهرة و النصـرة المتعصبة و الفكرة الشـمولية . يذكرنـي التاريخ الذي يكتب الآن في اليمن بعوامل احتجاج سـابقة حدثت في سـبعينيات و ثمانينيات القرن الماضي في أغلب مدن العـرب .. فظهرت قوى التيـار القومي بكل نجوميتهـا و انتهـت اليوم إما متمـرداً عليها أو مشنوقة على صلبان الثأر أو مقتولة بأذرع الفتية الناشئة على يديها .!!

لـماذا يتمرد جيل الرؤسـاء الأطـول عمراً في تاريخ السـلطة العربية على رؤسائهم ؟! القذافي قتلـه فتىً في عمر أحفـاده برصاصة في الرأس ، و مبارك أودى به شـاب هادئ إلى السـجن ، و الأسد يثور عليه شباب ترعرعوا في كنف والده .. فصاروا إليه و خرجوا على شاب منهم و تحدثوا بلغة تدميرية انتقامية مؤلمة رغم ازدهار الاقتصاد و البيئة و السياسة .

هل يحتاج العرب المسـلمون لأعـوام العنف و الحـروب التي لحقت بألمانيـا قديما و فقدوا فيها ثلثـي سـكانهم و أهلهـم و خيرة شـبابهم على قضايا و نظريات إقصائية حتى يفكروا في وفاق حقيقي بعيداً عن حروب العقيدة و الثورات المدوية للوصول إلى اسـتقرار الهدنة الطويلة و ضرورة تقبـل الآخر بكل اختلافاتـه و ميوله و أحاديثه و طموحه .؟

ما بال جيل الوحدة اليمني يُفرغ مراهقته على طيش الفسـاد الذي اسـتقر في ضلـوع الوطن و لم يسـتثن أحـداً ، و ما شـأن الواقع الجميل كي يفسـده الغضب التشـطيري المقيت ثأراً من شـخوص تعددت سـكاكينها و تلـوث ماضيها بجماجـم الـرؤوس البريئة و هي تسـتحم بدماء الشـعوب ثم تلبس فجأة ثـوب الواعظين و تبكي على خمسـين شـابا سـقطوا في معركة التغيير رفضا لفساد و ظلم و احتكار جهر به الغاصبون فأغضبونا .. و لم ترف أعينهم الخاشعة على مئات المئات و الآف الآلاف وهم يرفعون في وجه بعضهم بندقية الموت و يطلقون رصاص الخيانة على روح الشـهيد فيسـقط مضرجا ينظر إلى السماء .. و تغيب نظرته .. يصمت صراخه و يسـكت شعاره و تنقضي جُمعه و اسـابيع الغضـب .. و هناك من يرقبه من الشـرفة .. يسوق إلى متن الصراع حـروف التيه و عناوين السـؤال .. من هذا الذي يقتلنا ؟ و أنّى لذلـك القاتل بالأمس أن يرحمنا و تبكيه مصارعنا و يُحزنه ثكلانا .!!

ما شأننا بالوحدة .. دعوها تستريح في قيمتها المُثلى ، و دعونا نصارع الأفكار و ننسى الأسلحة و براميـل البارود و النار .. يجيبني خافق عجول عن الفيدرالية و مباسم صاحب الدولة حين يتذكر في حواره المتلفز فوائد الحرية و مخارج القضية الجنوبيـة ..!! ، ثـم يبكينا حتـى نبكي و يمنحنا تفاؤلاً عريضاً ملوناً بهيـاً أزرق صافياً نقياً .. و نراه يغضب و يتهم ، و غيره يكذب على لسـانه و لا يبالي . !!

مـا هذا الجنـون .. !! هذه دولة يـا صاح .!! ، و ليسـت خيمة بأوتاد صدئـة أغلقت بابها على شارع الأذى و النشيد و الخطاب الساخط الملوث .. فكروا معي و تعالوا إلى كلمة سـواء .. فالنار حين تصطلي يُحرق بأسها و جحيمها الطيب قبل الخبيـث و يـذوب حديد الخيـام و تتمزق روابط الحبـال و مواثيـق العهـود و بنود المبـادرات و يتصاعـد دخان الخراب و تكفهر سـماء الله فلا تُنجب الأمطار و تنطلق اللعنة للمساء في كل بيت و دار .!!

هناك خلل ما .. قضية تائهة في زحام الخيام و الخيام المضادة ، لمن نكون ؟ و مع من نسـتريح ؟ و كيف نشـكو عذابنا لجلاد لم تبرأ بعد جروحنا من سياطه اللعينات و في كل يوم نكتشف تلة من عظام الرفاق الذين سحلهم في شوارع البؤس إلى أن أقبلت غربان الجوار تصطاد لحومنا و ضباع البادية القريبة تُسـتنفر على وقع وجبة دسـمة و مائدة شهية لم تنتهِ .

يقودنا هذا الحديث و هذه المعمعة إلى الوقوف على قضايا الانشـقاق السيئ .. الحرية الخادعة .. التغيير باسـم المنصة و تحـت ظلال الحديث المصلـوب عند مفتـرق الطرق الثوريـة ..!! نُعبر بـأدوات الديكتاتوريـة التي لـم نعهدها و نجلب فـي أحاديثنا و شـائعاتنا و فـي كل ما نكتب و نهـذي به و نتصرف وفقـه ارتباط المحرك المتآمر على قضية البلد و نُسـطح المُثل (الوحدة ليسـت دينا – الدسـتور ليس قرآنا) و نُسـوق . نُضخم . نُهول . نكذب . و ننشـر الشـائعات المؤدلجة .. نُروج لتصعيد لا يثمر السـقوط الذي نبغيه ، فلنا في عصي السـاحات مآرب أخـرى و انتهازية لا حـدود لخيالها . و وقودنا دماء شـهدائنا الذين نرفعهـم إلى الملكوت و لا نمـوت .. لا يمكن لأحد أن يفكر أو يجرؤ على المسـاس بأهلنا و عائلاتنا .. فلكم مالنـا و أخبارنا و سـخطنا و خطاباتنا الملتاعة الباكية و لأرواحكم الموت و الشـهادة .. و صورة ملونة على خيمة تشكو الفراغ و الاختلاف و إيقاع التناقض المميت.

مثـلاً تقود نقابـة الصحافيـين اليمنيين حملة التشـكيك بزملائها .. تفرز هذا و ذاك .. تُخندق صحفيـاً مطحوناً في خانة النظام ، و آخر تجعله قريبـاً مـن بياناتهـا التي صارت كخبـز جارنا الكسول بارداً .. لا ملح و لا مذاق . تجربتي مريرة و سـابقة مع نقابة تعنونها خطـورة التصنيف و تقتلهـا حـرارة الحماس فـي لجنـة الحقوق و الحريـات .. و في كل أماكنها المزدوجة و خيمتها المثبتـة في فنائها الذي يصارع الاسـتقطابات و الـولاءات المؤلمة .. أنسـتنا أحزابنـا مهنيتنا ، و ضاع رحمنا على مطامع الورث الأجرد .. و تخلى عنا الزمن فكان أقسى من تخلى .!!.

وكيلنا الذي منح الرئيس السـابق درع النقابة .. تحول إلى مقاتل شرس مع قناة إخبارية دفعت لـه حتى أبعدتـه عن السـاحة و الحقيقة . صار مهووسـاً بهـا و بخيامها المأكولـة على صدقات الثورة و حسـنات المال المتدفق مـن كل راجم و ثائر .. أكثر من هوسه بصحفيي المهنة و معاناتهم و حقـوق النصرة و الألفـة و بقايا الطعام و ملح الخبـز و الحياة و صار وصفنـا بقايا آخرين لا لون لنـا و لا رائحة و لا زهو و أشـباحنا تطارد ضمائرهم المغلفـة بقماش القطن الثقيل كما تُلف خيام السـاحة الممتدة إلى جولة الصراع الذي لا ينتهي حتى بالموت .

الشـعور بالوحدة تحت ظلال الوحدة .. مرارة حقيقية .. فعندما تكون صحافيا و ينسـاك أهلك و عشـيرتك وقومك ومنتسـبو كلمتـك والموقعون على شـرف المهنة و ميثاق الحرف . يكون الوقع عظيما كفـأس صدئة تخترق الرأس العنيد ببرود قاتل سـادي .. و في قضايا أخرى كانت نقابتهم تقف على مقربة من زحام الشـكاوى تصغي لهم و تغلق سـماعة الهاتف في وجوهنا .!! لا تهدأ إلا بعودة صاحبهم إلى حقه مطمئناً سـالماً .. و هنا يشـق الحلم الجميل ممكنات التعاضد و التلاحم و يوصلنـا إلـى أضغاث أحلام تفسـده و رؤى مشبوهة بالشك و المن و الريبة .

لم يعاملنا رئيس تحرير أهلي بحرية كما يعامل مزاجه المتسلط على حروف الكتابة و سطوة القوة .. و ينظـر من زاوية الصفحة الإعلانية بأكثر مما ينظـر إلى واجهة الفنون الصحفية و تعددها . لن يجرؤ ناشـر جريء على إجازة مـادة النقد التي تجرح مشاعر شيخ احتمى بظهور الشباب و فتح صدورهم كـي يتلقوا رصاصات الانتقام و حُمى السياسـة بدلاً عنه .. لن يتحـدث أحد على غير الرئيس السـابق بأكثر ممـا تحدث هؤلاء .. و لن يستقطب أحدٌ غيره بأكثر مما فعل هؤلاء ببيانات التحيز و أنصاف المواقف .. !!

هـل ينبغي فعلاً أن تؤسـس نقابة الصحافيين اليمنيين لثقافة الانشقاق حتى في خلاياها النائمة بمؤسسـات الصحافة المثقلة بالديون و العاهات المستديمة فكراً و جسداً .. نبضاً و حرفاً .. ؟ هل ينبغي على الصحفيين البحث عن إسـقاط حاكم صنمي – كما يحلو لهم وصف الرجل المتقدم في أفكار الحرية و رؤى القوانين المفتوحة النافذة – و هم أصنام الخيال و سراب المهنية و وحشة الليل الكئيب بلا نديم سـوى عواء الذئـب الذي ينتظر منامك ليسطو على أغنامك الخائفات .!! .

يبحثون عن صحفـي لا ينتمي إليهم و لم يجد عمـلاً و فرصـة للربح و الازدهـار غير أن يكون صحفيـاً يظهر على قنـاة الجزيرة و يصفه مذيع الحلقـة بالمحلل السياسـي المتمكن .. شـابٌ غر يُحدثنـا عن وطن ممتلئ بالأسـاتذة و المثقفين و خيـرة الرجال و الحكماء الذيـن تواروا رغبة في التواري و هروباً من سـلاطة اللسـان و سـخط المجموعة المتعاضدة بالألفاظ المحرمة ديناً و عُرفاً . فيصرخون لأجله بينما تواجه مؤسسـات الدولة رعونة الطيش الحقيقي .. أحدهم في مدينة الحلم المدني يُحدثنا بجرأة عن صحافة ليس لها سـوى طمس ماضي صحيفته الحار على أشد معارضي النظام حتى أوغر قلوبهم بكل قدرته على صاحب القرار و السـيادة .. أمـا ثانيهم فحدث و لاحرج .. يحدثنا فـي الصفحة الأولى عن رئيس منتخب .. و في أخيرته ينشـر للانفصـال بكل أريحية و ينشـر صور العلم الشـطري و يبرر ذلك بأحقية مسـنودة لقانون غربي لو طالـب به أحدهم هناك لانتهـى به مطاف الكتابة إلـى مقصلة الإعدام .. و تجـريم المجتمع و المعارضـين و مراكز المال و النفوذ لهذيانه الغبي .

لماذا إذا يستمر الانقسام في ظل الحوار ؟ لماذا تسـتمر آليات الغضب الإسبوعي في ظل التوافق ، لماذا يتجاهلنا قادتنا النقابيون و كأننا مصابون بـداء جرب غريب و معدٍ و يدافعون عن شـمولية صحفيـة هـي الأكثر إيغـالاً في لغـة الصحافة الحالية .. ؟ ما شـأننا برجل تسامح و خلع رداءه و ألبسـه لغيره في حفل أنيـق .. ألا نكون لطفاء مثله ؟! ، مـا بالنا و قد بايعنا غيره و انتخبنا في يوم اليمن الجديد رئيسـاً توافقياً و من ثم نخترع نصوصاً خلافية و نحفر في أرض الصحراء بحثاً عن ميت منذ آلاف السنين .. فنُشهد العالم .. ذاك الذي رحـل قتل صاحبنا .. و قد سـكن الليل و تباعد اللئام عن مسكننا .!!

لقد فعـل صاحبنـا مالـم يفعلـه أصحابكم مجتمعـين .. حقـق الوحدة و تركككـم تعبثون .. ترقصـون .. تعمهون في غيكم و لا ترشـدون .. ليس لصاحبنا إثم سـوى أنـه أراد لنا ما أراده لنفسـه و آثرنا على مصلحته و بيعته و كرسـيه و سـلطته .. رحـل .. رغم قسـوتكم و ثورتكم و خيامكم .. و لم تسـتطيعوا التضحية بمال الأمير المدنـس في مقابل تضحيته بجـاه الله و حاكمية الشرع و القانون .

التسـاؤلات تنضـح على الوانهـا و تعددها و تُقـارب ألوان الطباعة فـي اختلافها و امتزاجها .. لتُشـكل الوان فرز طباعي و طبائعي مؤثر في القـدرة البصرية و الدقة المتناهية تتكشـف معها تفاصيل الصورة الدقيقة و أجزاؤها .

التاريـخ يكتـب الآن .. و علـى الصحفيين أن يكونوا فـي مقدمة من يقود إلـى الوحدة .. وفق رؤيـة تُقرب و لا تُبعد .. تنقـي و تجمع .. تجعل الجميع أكثر حرصـاً على صناعة رأي عام متقد بالوعي ، نافذ بالبصيرة ..خبير بمشاكله و همومه .. عصي على الخداع و الانجرار إلى مربع الجهل و التجهيل .

و قبل هذا .. على الصحفيين إسقاط صنمهم و إعـادة الروح لنقابة النطيحة و المتردية ، و ما أكل «المنشق» و شرب .

و إلى لقاء يتجدد .

Samgh٤u@yahoo.com

التكافل
الذي لا يكافل أحداً

محمد جبران الأضرعي

●،، يسير صندوق التكافل التربوي بخطى عرجاء وأمنيات مزاجية وهذا التحدي الإنساني هو الأبرز الذي نأمله من معالي وزير التربية والتعليم الجديد د/عبدالرزاق الأشول .

فحين كان من الواجب أن يتجه صندوق التكافل التربوي المتفق عليه أدبياً بين موظفي القطاع التربوي في اليمن ، إلى خدمة قضايا الحالات الصحية الصعبة لدى شريحة التربويين وتأسيس مبدأ التراحم الإنساني والأخوي بين موظفي هذا القطاع الحساس والمؤثر في التنمية البشرية يفاجئنا مسئولو وقيادات الصندوق المستمد لإيراداته من قطعيات محددة من راتب كل موظف تربوي حكومي بالمزاجية الفجة في اختيار الحالات التي تمنح لها مبالغ الاستقطاع الشهري إضافة إلى تغليب الشللية والأصدقاء على موجبات الحق الأفضل لأصحاب الحالات الصحية .

وكموظف في قطاع التربية والتعليم أطرح على معالي الوزير المحترم بعض المقترحات التي أراها مناسبة لإيقاف عبثية الصرف ومزاجية المنح غير السوي وذلك عبر تجميع إيرادات الصندوق لإنشاء مستوصفات طبية خاصة بالتربويين في داخل كل محافظة تحت إشراف إدارة طبية نزيهة . ويمكن أيضا البحث عن خطط أكثر إثراءً لتحريك وتعميق نزاهة هذه الصناديق الجافة وذلك بالنظر في هيكل لائحتها وإسناد قرارات الحالات المرضية وأولويتها الى يد لجنة طبية محايدة يكون لها القرار الفصل في تحديد أولوية الحالة الصحية الممنوحة لها المساعدة المالية التكافلية بما يمنع المزاجية.

ويوقف حالات الاستياء الكبير لدى التربويين من تصرفات وقرارات قيادات صندوق التكافل المتسمة بالرعونة والمماطلة والتسويف في إعطاء كل ذي حق حقه .

نأمل جميعنا من الوزير الأشول أن يؤسس لعلاقة فارقة في الجانب الإنساني الهام لدى موظفي وزارته ومعلميها الأفاضل الذين يحترقون لإعلاء وإضاءة الحياة المشرقة لأجيال اليمن ومبادئ التعليم الفضلى وبما يمنحه الأفضلية لحماية أسرته التربوية من شطط التبديد غير المثمر لإيرادات مالية لا تذهب إلى أصحابها المستحقين

■ أكرر أملي وأدعو جميع الزملاء لفتح منبر موحد للنقاش حول الآليات المناسبة وإثرائها للاستفادة القصوى من برنامج التكافل الطبي.. وبما يجعل التكافل أساسا للكفالة والرعاية...

والله المستعان

■ مسئول الامتحانات الأساسية

الثورة الممنهجة وشروطها

مهندس / إبراهيم سلام

●،، لا شـك أن القهر والظلـم والمعاناة والفقر التي تسـبب بها الفسـاد المالي والإداري والأنظمة الحاكمة المسـتبدة بكافة الأقطار العربية كانت السـبب الفعلـي لخروج الناس إلى الشـارع للمطالبة بإسـقاط الأنظمة التي جثمت على صدور أبناء الأمة من المحيط إلى الخليج العربيـة فبعـد كل ما جرى ويجري والزمن الذي تحتاجه الأمة لتتعافى، من ذا الذي سـيتجه نظره صوب فلسـطين وقضيتها والأحواز العربية ومأساتها ولواء الإسكندرون وطول احتلاله؟ فطبيعة الواقع تقتضي أن كلاً سـيهتم بشـئونه الداخلية ويرتبها لا أكثر، وهنا تكمن مصلحة أعداء الأمة من إطالة وزيادة أمد وقوة الصراع بين القوى الوطنية.

من المنطقي جداً قبل الإقدام على أي تصرف مرتبط بمصير وطن و أمة أن يُحسـب لموطئ وطال أمدها ولا جديد منها غير التوريث بأن تنتقل السلطة من الأب إلى الابن في الغالب. هذه هي العين التي نظر بها المواطن العربي عندما هب إلى الشوارع منادياً بالتغيير وبتلبية مطالبه المشـروعة و أغمض العين الأخـرى التي لم تلحظ تفاصيل أخرى مرتبطـة بالصراع العربي الأجنبي، كان هدا الأجنبي صهيونياً أو فارسياً أو غربياً مرتبط بأحدهما، فالمتابع للحدث يجد أن الصـراع الدائر داخل كل قطر ومدينة وحارة مـدار كم قبل هذه القوى المعادية وهي التي تزيد من حدة التوتر بين القوى الوطنية و أبناء كل قطر، حيث أن مصلحة القوى المعادية من ذلك يتلخص بشغل أبناء كل قطر (مواطن أو قائد) بوضع القطر الداخلي بعد أن وصل الحال بهذه الأقطار إلى دمار شـامل اقتصادي وسياسي و اجتماعي وضرب الرابط القومي بين الشعوب

القدم بدقة، فما هو المنطق الثوري إذاً وما هي شروط نجاح ثورة؟ إن المنطق الثوري يحتم علينا أن لا يكون الصراع لبناء الأمة هو صراع بين أبناء الأمة و أن لا يصل هذا الصراع إلى البيت الواحـد بـين الوالد وولده والأخ و أخيه، بل الأصل أن تمتلك الثورة مشـروع مقنع للجماهير المغلوبة كافة لتصطف جنباً إلى جنب لاقتلاع كل مكونات الفسـاد والاسـتغلال و الاستبداد، ومن منطق الثورة أيضاً أن تكون هناك قيادة حقيقية للثورة توجه وتحدد سير الجماهير وتكون هذه القيادة هي في طليعة ومقدمة العمل الثوري.

نخلص من ذلك بأن الشـروط الأساسـية لقيام ثورة ممنهجة وذات فعل إيجابي يعود على الأمـة بالخيـر ويصل بها إلى الخلاص والتحـرر هي وجود قيادة للثورة، ومشـروع واضح للثورة مقنع للجماهير يحاكي واقعهم ويرسـم مسـتقبل التغيير لذلـك الواقع، و نتاج طبيعي للشـرطين السابقين نجد أن شرطاً ثالثاً يتحقق بشكل ذاتي ألا وهو وجود قوى للثورة حيث و أن كل الجماهير ستصبح قوى الثورة ودرعها الذي لا يقهر، و بتحقيق هذه الشروط نكون قد جنبنا الجماهير الصدام وتحاشينا ضرب مصلحة الأمة بتقسيمها وتفتيت مفتتها وفوتنا على الأجنبي فرصة التدخل وتحقيق مآربه.

!

رشيدة القيلي

شرهات التدخين ..
التهويمات الوجودية ..
..

(رشيد) !!

لن أندم!

خالد البحري

لـن أندم على أي أحد دخـل حياتي وأراد الرحيل..

فالمخلص أسعدني. والسيئ منحني التجربة.

والأسـوأ كان درسـاً لـي.. (أما الأفضـل فلن يتركني أبداً). . !!

أمريكا!!

صلاح الدكاك

أمريـكا التي تمد يدها للقـوى التقليدية أمريكا التي تبارك الشيوخ والجنرالات والمرتزقة والكهنـة ورجال الدين أمريكا التي لا تقدّس في الجغرافيـا سـوى النفط ولا تبحـث في جنوب الكـرة الأرضية سـوى عن وكلاء سـوقأمريكا التـي تدهس غالبية البشـر العظمـى بجنازير صناديق الإقراض وحُزَم الإصلاح الاقتصادي المقامرة بقُوْت الكادحين أمريكا التي ترفع فزّاعة «القاعدة»المُصَنّعة في معامل السي آي إيه؛لتبتز العالم أمريكا التي ترى في مسـيرة الحياة عنفاً وفي إرهاب «أعدقاء سوريا »عملاً مشروعاًأمريكا التـي تخنـق ثـورة البحرين وتصفق لمسـوخ الوهابية. أمريكا التي تفعل كل ذلك وأكثر.. يدفع رعاياها الثمن وتُفْلتُ إداراتها بالغنائم!

إذا أصبحت.. وأمسيت!

إلهام أمير

فإذا أصبحت عش تحت شمس يومك ولا تلتفت لأمسـك لأنه قد خيم عليه الظلام .. وفكر بيومك وغدك .. وإذا أمسـيت عش تحت ضوء قمر ليلتك ولا تلتفت لشمس نهارك لأنها رحلت وحل محلها الظلام.